العلاقات المصرية ـ الاسرائيلية

(١٩٨٧ ـ ١٩٨٨)

د. رفعت سيّد أحمد

عندما قدّر للعلم الاسرائيلي ان يرفرف في سماء القاهرة، بعد توقيع اتفاقيتي كامب ديفيد في آذار (مارس) ١٩٧٩، دخلت المنطقة العربية مرحلة من التوتر السياسي، والحروب الباردة، بين الاطراف العربية بعضها البعض؛ اذ أدى خروج مصر من الصف العربي الى توسيع دائرة الخلافات والتوترات، بحيث تحوّلت الى حروب حقيقية ساهمت في تفتيت الجسد العربي، الذي غاب عنه جهازه العصبي، مصر[١].

ولأن الصراع العربي ـ الاسرائيلي ممتد في حلقاته وأبعاده واطرافه، فان «الحلقة المصرية» في هذا الصراع، تحظى بأهمية خاصة، تجعل من الضروري رصد تطوراتها واحداثها المتلاحقة، نظراً الى خطورة النموذج المصري في قضايا التطبيع، ولأن الاستراتيجية الاسرائيلية تنظر اليه، وتتعامل معه، كمقدمة اساسية لتعريب التطبيع ولاختراق الجسد العربي، ومن ثمّ تفتيت قواه الفاعلة، وذلك لأن «الحلقة المصرية» في الصراع تعد أصدق المقاييس، تاريخياً، لتحديد مدى اخفاق، أو نجاح، التخطيط الاسرائيلي في التعامل مع المنطقة العربية.

نودّ، بداية، أن نؤكد اننا قصرنا هذه الدراسة على العامين ١٩٨٧ و ١٩٨٨، وعلى الجوانب الثقافية والسياحية، لاسباب عدة: أولها، ان الاعوام السابقة للفترة التي نحن بصددها عولجت في العديد من الدراسات التي ساهمت، الى حد بعيد، في تغطية جوانبها[٢]؛ وثانيها، ان الجوانب الثقافية والسياحية تعد أخطر جوانب عملية التطبيع بين الحكومة المصرية والكيان الاسرائيلي، على الرغم من اهمية الجوانب الاخرى، مثل الاقتصاد والصحة والزراعة والتجارة والنفط والدبلوماسية، بل والتخابر السياسي، وهي جوانب سوف نشير اليها عندما يستلزم البحث ذلك. وخطورة الجوانب الثقافية في العلاقات السياسية بين الحكومتين، المصرية والاسرائيلية، هي انها جوانب ممتدة الخطر، ولا يقف اثرها عند حدود زمنية، أو مكانية، أو مصلحية، محددة، ولكنها تخترق العقل لتعيد تشكيله وتشكيل بنائه القيمي والثقافي عبر اساليب متعددة، ليس اقلها البحوث العلمية المشتركة مع العلماء ومؤسسات البحوث المصرية، والاختراق الفني، والسينمائي، والصحافي، والمسرحي، فضلاً عن الآثار، ووفود الفن التشكيلي. وفي هذا السياق، ينبغي التأكيد ان العلاقات الثقافية مع اسرائيل لم تكن بمعزل عن مظلة اميركية ثقافية ساهمت في تسهيل مهمتها، وفي مساندة ادوارها المتعددة. لذلك ينبغي، أيضاً، التعرض الى أبعاد الدور الاميركي، وتاريخه، في خلق شبكة مساندة لعمليات التطبيع الثقافي فيما بين الحكومتين، المصرية والاسرائيلية.